# The conflict between the Papacy and the German Empire during the seventh century AH / thirteenth century AD and its impact on the Crusader movement

Asst. Prof. Hayder khudhair murad Al–yasari, PhD student
Iraq / University of Baghdad / College of Arts / Department of History
haidermurad2018@gmail.com
Prof.Dr. Abbas Abdul Sattar Abdul Qadir Al-Zahawi
Iraq / University of Baghdad / College of Arts / Department of History
abbasabd344@gmail.com

**DOI: 10.31973/aj.v2i139.2620**

**Abstract:**

The topic of this research revolves around the conflict between the Papacy and the German Empire during the seventh century AH / thirteenth century AD and its impact on the Crusader movement in the Islamic East.

It has become evident to us through this study that this conflict had disastrous consequences for the Crusader movement in the Middle East from two sides. The first aspect is the weakness of the papacy's role in supporting and encouraging the Crusades against the Islamic East during the seventh century AH / thirteenth century CE due to its preoccupation with the conflict with the German Hohenstaufen family. And the departure of the bulk of the work and thinking of the popes to weaken the Christian power, which they had to direct to strengthening the crusade idea if they wanted to continue it, and the second aspect is the loss of the Crusader idea of its previous spiritual attraction in the eyes of the peoples of Western Europe, after it was shocked by the papacy's exploitation of the Crusade and its advantages in order to achieve Its political purposes, and it turned out to it to be a mere tool to support the ambitions and Greediness of the Holy See, which had the greatest impact in destroying the Crusades in its original (religious) meaning in the eyes of the people of the European West and weakening the Crusader spirit in Europe.

**Keywords**: Papacy, Emperor Frederick II, Crusade.

# الصراع بين البابويّة والإمبراطوريّة الألمانية في القرن السابع الهجريّ الثالث عشر الميلاديّ وأثره في الحركة الصليبيّة

**أ.م. حيدر خضير مراد اليساري**
**جامعة بغداد / كلية الآداب/قسم التاريخ**
haidermurad2018@gmail.com

**أ.د. عباس عبد الستار عبد القادر الزهاوي**
**جامعة بغداد / كلية الآداب/قسم التاريخ**
abbasabd344@gmail.com

**(مُلَخَّصُ البَحث)**

يتمحور موضوع هذا البحث حول الصراع بين البابوية والإمبراطورية الألمانية في القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي وأثره في الحركة الصليبية في المشرق الإسلامي. وقد تبين لنا من خلال هذه الدراسة أنه كان لهذا النزاع نتائج وخيمة على الحركة الصليبية في الشرق الأوسط من جانبين، الجانب الأول هو ضعف دور البابوية في دعم وتشجيع الحملات الصليبية على الشرق الإسلامي في القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي لانشغالها بالصراع مع أسرة هوهنشتاوفن الألمانية ، وانصراف الجزء الأكبر من عمل البابوات وتفكيرهم إلى إضعاف قوة مسيحية كان عليهم أن يوجهوها إلى تعزيز الفكرة الصليبية إذا أرادوا استمرارها ، والجانب الثاني هو فقدان الفكرة الصليبية لجاذبيتها الروحية السابقة في نظر شعوب الغرب الأوربي، بعد أن صدمها استغلال البابوية للحرب الصليبية ومزاياها من أجل تحقيق أغراضها السياسية ، وتبين لها أنها مجرد أداة لدعم طموحات وأطماع الكرسي الرسولي، مما كان له الأثر الأكبر في تدمير الحروب الصليبية بمعناها الأصلي (الديني) في نظر أبناء الغرب الأوربي وإضعاف الروح الصليبية في أوروبا.

**الكلمات المفتاحية:** البابوية، الإمبراطور فريدريك الثاني، الحركة الصليبية.

**المقدّمة**

شهدت أوروبا في العصور الوسطى صراعاً مريراً بين البابوية والإمبراطورية الألمانية امتدّ إلى مراحل عدّة من منتصف القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي وحتى النصف الثاني من القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي، حتى أصبح تاريخها في تلك الحقبة يدور حول محور واحد هو البابوية والامبراطورية. والواقع أن هذا الخلاف متجذر الأصول يرجع إلى بدايات العلاقة بين البابوية والأسرة الكارولنجية في الغرب الأوربي ودور كل من ببين الثالث القصير[١] (١٢٤- ١٢٥هـ/٧٤١-٧٦٨م) وابنه الإمبراطور شارلمان[٢]

[١] ببين القصير ابن شارل مارتل بن ببين اللاندني (٩٥-١٥١هـ /٧١٤-٧٦٨م) أول حكام الأسرة الكارولنجية التي حكمت حتى سنة ٣٧٦هـ/٩٨٧م. ينظر: (عاشور،١٩٧٦م، ص١٢٥) .

[٢] شارلمان بن ببين الثالث القصير من سلالة الكارولنجيين، يعد من أعظم ملوك الفرنجة حكم من سنة١٥١هـ/٧٦٨م إلى سنة ١٩٩هـ/٨١٤م. ينظر: ( يوسف ،١٩٨٤م ، ص١٥٣- ١٥٧).

(١٥١-١٩٩هـ/٧٦٨-٨١٤م) في حماية ممتلكات البابوية من خطر اللمبارد، إلا أن هذا الفضل على البابوية تحول إلى نقمة بعد أن عززت البابوية مكانتها واستقلالها الكامل في إيطاليا وبدأت تحاول فرض نفوذها على الأباطرة الألمان ورثة الكارولنجيين في القسم الشرقي من الإمبراطورية الكارولنجية بعد تفككها، والذين لم يتقبلوا هذا الأمر، إذ بدأت مصالحهم تصطدم بمصالح الكنيسة والبابوية، بسبب اشتباك المصالح الألمانية الإيطالية وتداخلها، ومحاولات الأباطرة الألمان تثبيت نفوذهم في إيطاليا على حساب البابوات، واعتبارهم الولايات البابوية في وسط إيطاليا جزءاً من الكيانات التابعة لنفوذهم باعتبارهم ورثة الكارولنجيين، بينما تصدت البابوية من جانبها لهذا الاتجاه وسعت إلى دعم زعامتها الروحية لتكون زعامة سياسية، إذ عمل البابوات على إقامة وتوطيد سيادة الكرسي الرسولي وتأكيد السيادة المطلقة للبابا في روما على العالم المسيحي، وكان من الدوافع الرئيسة لحركة الإصلاح الكنسي التي بدأت في منتصف القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي، هو تحقيق استقلال الكنيسة وتحريرها من التسلط العلماني والتدخل الإمبراطوري في شؤونها، لا بل تأكيد سمو البابوية وعلو شأنها على الإمبراطورية باعتبارها ممثلة للسلطة الروحية التي تسمو على السلطة الزمنية، حتى الدعوة إلى الحروب الصليبية تندرج في إطار الصراع البابوي – الإمبراطوري، إذ أرادت البابوية من وراء تبني المشروع الصليبي ترسيخ مكانتها في مواجهة ادعاءات الأباطرة الألمان ، وزيادة نفوذها وهيبتها على حساب الإمبراطورية، عن طريق توليها زعامة العالم المسيحي في صراعه الطويل ضد المسلمين، لقد كان في الواقع صراعاً بين إيديولوجيتين متناقضتين لا يمكن التوفيق بينهما حول الزعامة والهيمنة على أوروبا الغربية.

وقد مر النزاع بين البابوية والإمبراطورية الألمانية بعدة أدوار ومراحل، كان آخرها هو ما شهده القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي من نضال بين البابوية والإمبراطور فريدريك الثاني، فما ملابسات هذا الصراع؟ وما انعكاساته على الأوضاع العامة في أوروبا؟ وما تأثيره في الحركة الصليبية في الشرق الأدنى؟ هذا ما سوف نحاول الإجابة عنه من في هذه الدراسة.

وقد اقتضت طبيعة موضوع البحث تقسيمه إلى عدة محاور تناول المحور الأول لمحة تاريخية عن حياة فريدريك الثاني وعلاقته بالبابوية ، وتضمن المحور الثاني قيام البابوية بالدعوة للحملة الصليبية السادسة وضغطها على الإمبراطور فريدريك الثاني للقيام بهذه المهمة ، أما المحور الثالث فتطرقنا فيه إلى الصراع الذي نشب بين البابا غريغوري التاسع والإمبراطور فريدريك الثاني ، وفي المحور الرابع والأخير تناولنا قيام فريدريك الثاني بحملته الصليبية في ظل الحرمان البابوي المفروض عليه من الكنيسة الغربية ، ونجاحه في عقد

معاهدة مع الكامل الأيوبي استعاد بها بيت المقدس لصالح الصليبيين رغم كل العراقيل التي حاولت البابوية وضعها في طريقه، ثم عودته إلى أوروبا، وخوضه الحرب ضد جيوش البابوية وعملائها التي هاجمت ممتلكاته في جنوب إيطاليا، وتمكنه من إحراز النصر عليها، وعقد صلح سان جرمانو مع البابوية ، الذي لم يستمر لفترة طويلة، إذ لم يلبث أن تجدد الصراع البابوي – الإمبراطوري، والذي انتهى بفوز البابوية على أباطرة أسرة هوهنشتاوفن بعد وفاة فريدريك عام ٦٤٨هـ/١٢٥٠م، وأبرز النتائج والانعكاسات التي تمخضت عن هذا الصراع وأثرها في الحركة الصليبية في الشرق.

وأهم المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها في هذه الدراسة كتاب ورود التاريخ لروجر أوف ويندوفر (ت٦٣٥هـ/١٢٣٧م) في ضمن الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية، وكتاب حروب فردريك الثاني ضد الأيبليين في سورية وقبرص للمؤرخ فيليب دي نوفار (ت بعد سنة ٦٦٢هـ/١٢٦٤م) في ضمن الموسوعة المذكورة آنفا، وكتاب تاريخ أوروبا في العصور الوسطى لسعيد عبد الفتاح عاشور، وكتاب دور الألمان في الحروب الصليبية ٥٤٠هـ/١١٥٤م الى٦٢٦هـ/١٢٢٩م لصلاح محمد ضبيع، وبحث بعنوان الحقبة الهوهنشتاوفنية في الإمبراطورية الرومانية المقدسة لأشرف صالح، ضمن دورية كان التاريخية، بالإضافة إلى بعض المراجع الأخرى التي قدمت معلومات مهمة أفادت محتوى البحث من عدة جوانب.

**أولاً: لمحة تاريخية عن حياة فريدريك الثاني وعلاقته بالبابوية**

ولد فريدريك الثاني Frederick II (٥٩٠-٦٤٨هـ/ ١١٩٤ – ١٢٥٠م) بمدينة جيسي Jesi[٣] بإيطاليا في ١٠ محرم ٥٩١هـ/ ٢٦ كانون الأول ١١٩٤م من أب ألماني هو الإمبراطور هنري السادس(٥٨٦- ٥٩٣هـ/١١٩٠-١١٩٧م) بن فريدريك الأول بربروسا(٥١٤-٥٨٦هـ/١١٢١-١١٩٠م) من سلالة هوهنشتاوفن[٤]، وأم نصف إيطالية هي الأميرة كونستانسConstance ( ٥٤٩- ٥٩٤هـ/١١٥٤ – ١١٩٨م) ابنة روجر الثاني ووريثة صقلية(البري ، ٢٠٠٤م، ص٧٠ ؛ عاشور،١٩٧٦م، ص٣٥١)، ونشأ وتربى وتعلم في صقلية على مقربة من المؤثرات العربية والبيزنطية، فنشأ فيلسوفاً محباً للجدل والرياضيات ويجيد عشر لغات منها اللغة العربية ، ويتذوق الشعر العربي وغير العربي، هذا

[٣] جيسي : بلدة صغيرة تقع بالقرب من انكونا بإقليم ماركي في وسط ايطاليا. ينظر: (زيدان، ١٩١١م، ص٦٤).

[٤] هوهنشتاوفن Hohenstafen أسرة من الأمراء في ألمانيا في العصور الوسطى، اعتلت العرش الإمبراطوري بين عامي ٥٣٣هـ/ ١١٣٨م و٦٥٢هـ/ ١٢٥٤م وقد استمدت الأسرة اسمها من قلعة عتيقة شُيّدت في ستاوفن بجنوبي ألمانيا في القرن الحادي عشر الميلادي . ينظر: (صالح ، ٢٠٠٩، ص٨٦).

كله فضلاً عن مهارته بوصفه سياسيا ومحاربا وقانونيا، حتى أطلق عليه المؤرخون " أعجوبة الدنيا "( عاشور،١٩٧٦م، ص٣٥١-٣٥٢؛ السيد، ٢٠٠٥، ص٢٧).

وقد سعى الإمبراطور هنري السادس إلى أن يكون العرش وراثياً من بعده، ورغب بتتويج طفله في أثناء حياته، فاراد أن يحصل على التزام أمراء ألمانيا لكي يباركوا خطواته في تتويج ابنه، لكنه توفي عام ٥٩٣هـ/١١٩٧م قبل أن يحقق اهدافه (البري، ٢٠٠٤م، ص٧٠-٧١ ؛ صالح، ٢٠٠٩، ص٨٦) ، وبعد وفاته نشب صراع على العرش الألماني[١١]، وسعت كونستانس إلى إبعاد ابنها عن هذا الصراع، حماية له[١٢]، وآثرت الاحتفاظ لابنها بملك صقلية مبتعدة به عن ألمانيا ومشاكلها، وفي سبيل ذلك اعلنت تبعيتها للبابوية ، وتعهدت بدفع مبلغ معين من المال للبابا سنوياً، وهكذا استطاعت كونستانس أن تحكم صقلية ونابولي باسم ابنها فريدريك الصغير، وأوصت قبل وفاتها في باليرموا عام ٥٩٤هـ/١١٩٨م بأن يخلفها البابا انوسنت الثالث[٥]Innocent III في الوصاية على ابنها الصغير(عاشور،١٩٧٦م، ص٣٤٨-٣٤٩ ؛ Setton, 1976 , vol.1,p.4)، معتقدة أنها وضعت ابنها تحت حماية جيدة (البري ، ٢٠٠٤م، ص٧١).

إلا أن البابا أهمل شؤون الطفل ، ولم يره إلا مرة واحدة في فترة وصايته، لأن البابوية كانت في شغل شاغل بنفسها وسموها عن من سواها ، وقد دست انفها في الصراع الأهلي الطاحن في ألمانيا حول العرش، فلم تلتفت إلى ذلك الصبي فريدريك ، وأصدرت وثيقة رسمية عام ٥٩٧هـ/١٢٠١م بأحقية الطفل في العرش وأنها لا تمتلك الوقت الكافي لرعايته، وكان لذلك أثره في تعليم الصبي ، الذي ترك وشأنه ، بحيث كان يتجول في شوارع صقلية وأسواقها العامة وتعلم منها الشيء الكثير، ليعتمد على نفسه وليفتح عينيه على كل ما خلفه المسلمون في الجزيرة من جوانب حضارية راقية (البري، ٢٠٠٤م، ص٧٢؛ صالح، ٢٠٠٩، ص٨٨).

وعندما بلغ سن الثانية عشر انبهر بسلوكه وتصرفاته معاصروه، لما أظهره من وعي وتسامح واهتمام بالحضارات والأديان الأخرى (البري، ٢٠٠٤م، ص٧٤؛ رنسيمان، ١٩٩٣م، ج٣، ص٢٢٤)، وحينما اتم فريدريك الخامسة عشرة تزوج في عام ٦٠٦هـ/١٢٠٩م من كونستانس (٥٧٤- ٦١٩هـ/١١٧٩ – ١٢٢٢م) بنت الفونسو الثاني وأرملة ملك هنغاريا،

---

[٥] هو لوتاريو ستراسيموندو دي كونتي (٥٩٤ – ٦١٣هـ/١١٩٨-١٢١٦م)، ينتمي إلى عائلة رومانية عريقة هي عائلة كونتي Conti سادة مقاطعة سيجني بإيطاليا، كان برتبة كاردينال شماس عندما انتخب لمنصب البابوية في ٢١ صفر ٥٩٤هـ/ ٨ كانون الثاني ١١٩٨م وهو بعمر سبعة وثلاثون عام ، ويعد واحداً من المع البابوات الذين تولوا هذا المنصب في العصور الوسطى . للمزيد عنه ينظر:
(Mcbrien, 2006,p.194-196 ؛ Setton, 1976 , vol.1,p.4)

وأخت بطرس الثاني (٥٩٢-٦١٠هـ/١١٩٦-١٢١٣م) ملك أراغون، بمساعدة البابا انوسنت الثالث، وذلك من أجل التحالف مع بيت آل اراغون (البري، ٢٠٠٤م، ص٧٥).

وبسبب ملابسات الصراع على العرش الالماني ، وتورط البابوية في هذا النزاع اضطرت البابوية إلى أن تساعد فريدريك الثاني في الحصول على حقه في العرش الامبراطوري، بعد انقلاب أوتو الرابع أوف برنسويك[٦](٥٩٤- ٦١٤هـ/١١٩٨-١٢١٨م) عليها، والذي قامت بتتويجه امبراطوراً عام ٦٠٦هـ/١٢٠٩م إلا أنه سرعان ما استبد بالسلطة وراح يعاند البابوية، فأصدرت بحقه قرار الحرمان ، وتذكرت البابوية في عام ٦٠٨هـ/١٢١٢م الطفل فريدريك الثاني في صقلية، فجاءت به وأعلنته امبراطوراً (عاشور،١٩٧٦م، ص٣٤٩-٣٥٠ ؛ صالح، ٢٠٠٩ ، ص٨٩ ؛ كانتور ، ١٩٩٧م، ج٢، ص٥٦٦)، ودخل في حرب أهلية ضد اوتو الرابع انتهت بانتصاره في موقعة بوفات[٧] عام ٦١١هـ/١٢١٤م (عاشور،١٩٧٦م، ص٣٥١؛ عمران، ٢٠٠٠م، ص٢٠٨-٢٠٩) وتتويجه في مدينة آخن (مدينة أكس لاشابل بالمانيا) في صيف عام ٦١٢هـ/١٢١٥م كإمبراطور للرومان، وبذلك اصبح بعد موقعة بوفات الحاكم الذي لا ينازعه منازع في حكم ألمانيا والصقليتين، واعداً البابوية بالقيام بحملة صليبية إلى الشرق ، وبفصل صقلية عن الإمبراطورية ، مقابل تتويج ابنه ملكاً عليها(زابوروف ،١٩٨٦م، ص٢٩٤ ؛ عاشور،١٩٧٦م، ص٣٥١-٣٥٢ ؛ ضبيع ، ٢٠٠٩م، ص٢٦٣).

**ثانياً: البابوية تدعو للحملة الصليبية السادسة**

سبق وان ذكرنا أن فريدريك الثاني كان قد وعد البابا انوسنت الثالث عندما تولى عرش ألمانيا عام ٦١٨هـ/١٢١٥م بالقيام بحملة صليبية(Stevenson,1907, p.307؛ عاشور،٢٠١٠م،ج٢، ص٢٣٦ )، وأخذ شارة الصليب من البابا " وهو رمز قيادة الصليبيين"، لكي يضمن تأييده له في عرش الإمبراطورية الذي لا يخلو من صراعات ومؤامرات تحُاك حوله(وهبه، ١٩٩٧م، ص٤٩ ؛ تومي ،٢٠١٢م، ص١٢)، كما وعده بفصل تاج صقلية عن تاج الإمبراطورية الألمانية حتى تطمئن البابوية على أملاكها في إيطاليا(عاشور،١٩٧٦م، ص٣٥٢ ؛ هلستر ، ١٩٨٨م، ص١٩٢، ١٩٣)، وذلك لأن البابوات كانوا يخشون بحق من اتحاد التاجين الألماني والصقلي، مما ينذر بوقوع الأملاك البابوية في وسط إيطاليا بين فكي الكماشة(Mccabe, 1939 ,p. 354 ؛ تومي ،٢٠١٢م، ص١٢) .

---

[٦] اوتو اوف برنسويك هو الإمبراطور اوتو الرابع بن هنري الأسد دوق بافاريا وسكسونيا ، من سلالة الجويلفيين ، وأمه ماتيلدا ابنة هنري الثاني ملك إنجلترا . للمزيد عنه ينظر: (عاشور،١٩٧٦م، ص٣٥٠-٣٥١؛ صالح ، ٢٠٠٩ ، ص٨٨-٨٩).

[٧] بوفات أو بوفان أو بوفين Bouvines : إحدى المواقع الشهيرة ، تقع جنوب غرب تورينا tournai"" في سهل الفلاندرز شمال فرنسا . ينظر: ( البري ، ٢٠٠٤م، ص٨٨ حاشية(٣)؛ داهموس ، د.ت ، ص١٢٦، ١٢٨).

والواقع أن البابا انوسنت الثالث تجاهل تماماً في مجمع اللاتيران الكنسي الرابع نذر فريدريك الثاني في عام ٦١٢هـ/١٢١٥م بالاشتراك في الحملة الصليبية، لأن اشتراكه لا يتناسب وسعيه من أجل حملة صليبية بابوية (ماير، ٢٠٠٨م، ص٣٩٨- ٣٩٩)، ولم يكن بوسع البابا انوسنت الثالث أن يرشح هذا الملك لقيادة المشروع الذي حاكته روما (زابوروف،١٩٨٦م، ص٢٩٤)، ومن ثم حاول انوسنت تأخير قيام حملة فريدريك الصليبية حتى يتم تدبير أمور ألمانيا (رنسيمان، ١٩٩٣م، ج٣، ص١٩٢).

وقد شاءت الظروف أن تساعد فريدريك الثاني في أوائل عهده لأن البابا انوسنت الثالث توفي عام ٦١٢هـ/١٢١٦م فتحرر فريدريك من سيطرته، و لاسيما أن البابا الجديد هونوريوس الثالث Honorius III[٨] كان هادئ الطبع ولا يريد الدخول في صراعات ومهاترات مع الحكام الزمنيين (عاشور،١٩٧٦م، ص٣٥٢)، فضلاً عن أنه كانت تربطه علاقة قديمة بفريدريك، إذ كان أحد الكرادلة الذين تولوا تربيته وتعليمه، فظل ينظر إليه كالأب الحنون، وعلق عليه أمالاً عريضة لينجز له مشروع عمره الثمين، باستعادة بيت المقدس من المسلمين (تومي ،٢٠١٢م، ص١٢).

إلا أن فريدريك أخذ يماطل في الوفاء بوعوده للبابوية(عاشور،١٩٧٦م، ص٣٥٢)، وقام بالاعتذار عن قيادة الحملة الصليبية الخامسة ووعد باللحاق بها بحجة أن أوتو الرابع ظهر مرة أخرى ليطالب بعرش ألمانيا، وإنه مضطر للبقاء في أوروبا لحماية ممتلكاته(عمران، ٢٠٠٠م ، ص٢٤٢ ؛ طقوش ،٢٠١١م، ص٥٧١)، ووافق البابا هونوريوس الثالث على أن يسمح له بالبقاء للدفاع عن عرشه(ديورانت ، د.ت ، مج٤ ،ج ٤ ، ص٢٧٩)، كما توج ابنه هنري السابع (٦٠٧- ٦٣٩هـ/١٢١١- ١٢٤٢م) سنة ٦١٧هـ/١٢٢٠م ملكاً ليخلف أباه في حكم ألمانيا وصقلية جميعاً مما ضايق البابوية وأفزعها(عاشور،١٩٧٦م، ص٣٥٢) ، وفي عام ٦١٧هـ/١٢٢٠م تم تتويج فريدريك الثاني إمبراطوراً في كنيسة القديس بطرس بروما، بعد أن جدد العهد للبابوية بالقيام بالحملة الصليبية المزعومة، ويبدو أن فريدريك لم يكن جاداً في مشروعه الصليبي (مجهول ، ١٩٩٨م، ج٣٥، ص١٩٧؛ عاشور ،٢٠١٠م،ج٢، ص٢٣٦)، لأنه كان يطمح إلى بسط نفوذه على كل إيطاليا بما فيها املاك البابوية ومدن الشمال التجارية الغنية ، ولذلك كان يماطل في الوفاء بنذره الصليبي رغم استلامه لشارة الصليب من البابا (وهبه ، ١٩٩٧م ، ص٤٩؛ فشر ، د.ت ، ق١، ص٢٥١) ، فاستغل تمرد بارونات

---

[٨] هو الكاردينال سينسيو سافيلي (٥٤٤-٦٢٤هـ/١١٥٠ – ١٢٢٧م) ، انتخب لمنصب البابا في مدينة بيروجيا بعد يومين من وفاة سلفه انوسنت الثالث في٢٥ ربيع الأول عام ٦١٣هـ/ ١٨ تموز ١٢١٦م ، وتم تكريسه أسقفاً لروما في ١ ربيع الثاني/ ٢٤ تموز ، وكان رجلاً كبيراً في السن، أتصف بالحكمة والتعقل . للمزيد عنه ينظر:
( Smith,2013,p.49 – 51 ؛ Mcbrien, 2006,p.196) .

إيطاليا الجنوبية ومسلمي صقلية الذين خرجوا عليه في ذلك الوقت ، وابلغ البابا هونوريوس بأنه لابد له أن يعيد النظام في مملكته الإيطالية ، قبل أن يخاطر بالغياب عنها زمناً طويلاً، هذا بالاضافة إلى وفاة زوجته كونستانس عام ٦١٩هـ/١٢٢٢م، مما اضطر البابا هونوريوس إلى منحه تأجيلاً أخر للوفاء بتعهده الصليبي (ديورانت، د.ت، مج٤،ج ٤، ص٢٨٠؛ ضبيع، ٢٠٠٩م، ص٢٧٠).

إلا أن الوضع الناجم في الشرق الأدنى نتيجة الفشل الذي منيت به الحملة الصليبية الخامسة على مصر عام ٦١٨هـ/١٢٢١م (عاشور، ٢٠١٠م، ج٢، ص٢٣٦)، والذي كان في النهاية ضربة موجعة لهيبة البابوية، جعل البلاط البابوي يضغط بشدة من أجل شن حملة صليبية جديدة (وهبه، ١٩٩٧م، ص٤٨)، وقد حمّلَ البابا هونوريوس الثالث الإمبراطور فريدريك الثاني مسؤولية فشل الحملة الصليبية الخامسة وذلك بسبب تقاعسه عن اللحاق بها، وطالبه أن يقوم بحملة جديدة إلى الأراضي المقدسة (الزيلعي، ٢٠١١م، ص٢٣٨-٢٣٩).

ولكي يزيد توطيد صلة فريدريك الثاني بالشرق اللاتيني، رتب البابا هونوريوس الثالث زواج فريدريك من ايزابيلا ابنة جان دي بريين، وريثة مملكة بيت المقدس، وقد تم ذلك الزواج في عام ٦٢٢هـ/١٢٢٥م، واتخذ الإمبراطور فريدريك لقب ملك بيت المقدس، باعتباره من حقوق زوجته' وأخذ يمين الولاء من أمراء الاقطاع بالمملكة الصليبية (فابري، ٢٠٠٠م، ج٤٣، ص١١٦٦، ١١٧٤؛ Michaud, 1891, vol. II, p.266 – 267 ).

وفي ١١ رجب ٦٢٢هـ/ ٢٥ تموز ١٢٢٥م قابل فريدريك الثاني مندوبين بابويين في سان جرمانو[٩]، وأقسم بأن ينفذ مشروعه الصليبي في شعبان ٦٢٤هـ/أب ١٢٢٧م، وأنه سيرسل ألف فارس بسلاحهم على الفور إلى الأرض المقدسة، وأن يتولى الانفاق عليهم لمدة سنتين، وإن يقوم بإعداد أسطول بحري مكون من مائة وخمسين سفينة تكون جاهزة لنقل القوات الصليبية إلى الشرق في نهاية تلك المدة، كما تعهد بإيداع كفالة قدرها مائة ألف أوقية من الذهب في خزينة البابوية بروما، ولا ترد إلى الإمبراطورية إلا إذا وفى بوعده (ويندوفر، ٢٠٠٠م، ج٤٥، ص٨٦٥ ؛ رنسيمان ،١٩٩٣م، ج٣، ص٢٢٥).

والواقع أن البابا هونوريوس الثالث هو الآخر كان بحاجة إلى تأجيل الحملة، لأن مدينة روما كانت آنذاك في ثورة عارمة اجبرته على الهروب منها إلى مدينة رايتي Rirti – الواقعة في اقليم لاتسيو على مسافة أربعين ميلاً شمال روما – إنقاذاً لحياته ، وطلب من فريدريك أن يرضي النبلاء ويُهدأ الجماهير، ومن هذا نفهم أنه عندما تعرض البابا لخطر كاد أن

---

[٩] سان جرمانو : قرية ايطالية تقع على بعد اثنين وعشرين ميلاً شمال غرب مونتفرات . ينظر: ( ضبيع ، ٢٠٠٩م، ص٢٨٤ الحاشية) .

يفقده عرشه البابوي سارع بطلب الحماية لمنصبه البابوي وتأجيل مسألة الدفاع عن الأراضي المقدسة، مما يؤكد أن مسألة الحروب الصليبية بالنسبة للبابوية كانت بهدف رفع شأن البابوية قبل أي شيء آخر (ضبيع، ٢٠٠٩م، ص٢٨٥؛ Mccabe,1939 ,p. 355).

وفي محاولة من الإمبراطور فريدريك الثاني لإرضاء البابا هونوريوس الثالث قام بإرسال ألف من الفرسان الذين وعد بإرسالهم إلى بلاد الشام بموجب اتفاق سان جرمانو، ولكنهم لم يرسلوا ليقاتلوا بل ذهبوا ليكونوا في انتظار الإمبراطور، ولعلهم كلفوا ببعض المهام ربما يكون أهمها دراسة أوضاع بلاد الشام وتهيئة الأوضاع تمهيداً لوصول الإمبراطور، كما أن وجود هؤلاء الفرسان في بلاد الشام يعني أن الممتلكات اللاتينية اصبحت تابعة للإمبراطور فريدريك بعد زواجه من الملكة الصليبية يولاندا ( رنسيمان ،١٩٩٣م، ج٣، ص٢٢٥؛ عمران، ٢٠٠٠م، ص٢٨١ – ٢٨٢).

واستغل فريدريك العامين المسموح له بهما في توطيد دعائم حكمه في شمال إيطاليا، والقضاء على ثورات المسلمين في صقلية ، وبذلك ربط أراضيه الألمانية بأراضيه في جنوب إيطاليا (رنسيمان ،١٩٩٣م ، ج٣ ، ص٢٢٥؛ ضبيع ، ٢٠٠٩م ، ص٢٨٤)، إلا أنه واجه عداوة عنيدة من المدن اللمباردية التي تألبت عليه في شمال إيطاليا، Michaud, 1891, (vol. II, p.266) بعد أن أفزعها إعلانه عن تمسكه بحقوقه الإمبراطورية كاملة في السيطرة على لمبارديا[١٠]، في المؤتمر الذي عقده في كريمونا بشمال إيطاليا عام ٦٢٣هـ/١٢٢٦م بحجة مناقشة الاستعدادات للحملة الصليبية، لذلك قامت تلك المدن بتجديد حلفها ضد الإمبراطور وسدت ممرات جبال الألب في وجهه، فما كان منه إلا أن طلب من البابا هونوريوس الثالث التوسط في النزاع الدائر بينه وبين تلك المدن، إذ تم الوصول إلى حل وسط بين الطرفين، وقبلت مدن لمبارديا تجديد السلام مع فريدريك بشكل مؤقت، فضمن فريدريك حماية مصالحه في إيطاليا في أثناء غيابه في الشرق ، كما وعدت المدن اللمباردية البابوية، بأنها سوف تنظم إلى فريدريك لنجدة الأراضي المقدسة، وذلك بإسهامها في الحملة بأربعين ألف محارب في مدة سنتين (الباريسي ، ٢٠٠١م ، ج٤٦ ، ص٢٣٣– ٢٣٤ ؛ عاشور، ١٩٧٦م، ص٣٥٣؛ ضبيع ، ٢٠٠٩م ، ص٢٨٤ ؛ Raccagni, 2016 ,p.3).

ومن ناحية الاستعدادات للحملة الصليبية السادسة استأنفت روما الدعوة إلى الحرب المقدسة ، إذ انطلق التبشير بالحملة الصليبية باسم رأس الكنيسة في كل ممالك أوروبا، واهتم البابا هونوريوس الثالث بحملة الإمبراطور فريدريك الثاني، فحث المسيحيين في مختلف

[١٠] لمبارديا: إقليم شمال إيطاليا، متاخم لسويسرا، في جبال الألب ووادي نهر البو، عاصمته ميلان . ينظر: (الموسوعة العربية الميسرة، ٢٠١٠م، مج٦ ، ص٢٨٧٧ ).

أنحاء أوروبا على المشاركة فيها، وكتب إلى أمراء أوروبا ينصحهم بإيقاف نزاعاتهم والاهتمام بالحرب المقدسة فيما وراء البحر المتوسط (زابوروف ،١٩٨٦م، ص٣٠٢؛ Michaud, 1891, vol. II,p.267) وفي ألمانيا نجح الأسقف كونراد هيلدشيم Conrad of Hildesheim كاهن أسقفية ماينز (ت ٦٤٧هـ/١٢٤٩م) وهيرمان فون سالزا Herman von Salza ( ٥٦٠ – ٦٣٧هـ/١١٦٥-١٢٣٩م) في التأثير على الألمان للانضمام إلى الحملة الصليبية عن طريق توزيع الذهب وصكوك الغفران التي أصدرها البابا ، فاستجاب أمراء ثورنجيا وهي منطقة وسط المانيا، وليمبورج ، وسبعمائة فارس من ثورنجيا ، وبالمثل من كولونيا، وورمز [١١]، ولوبيك[١٢]، وبسبب صكوك الغفران التي أمر البابا بتوزيعها انضم إلى الحملة الصليبية الآلاف من القتلة والمجرمين الذين اقسموا بأن يكفروا عن خطاياهم بالاشتراك في الحملة الصليبية (Michaud, 1891, vol. II,p.268 ؛ ضبيع ،٢٠٠٩م، ص٢٨٦- ٢٨٧) وفيما بين عامي ٦٢٣ و٦٢٤هـ/١٢٢٦و١٢٢٧م جرت حركة كبيرة لمساعدة الصليب في إنجلترا ، حتى قيل أن نحو أربعين ألفاً من الرجال اتخذوا الصليب وأقسموا على الالتحاق بالحملة الصليبية وعلى رأسهم بعض الأساقفة الإنجليز، ومنهم الأسقفان بطرس من وينكستر peter of winchester ووليم من إيكستر William of Exeter اللذان توليا قيادة القوات الانجليزية في الحملة (ويندوفر، ٢٠٠٠م ، ج٤٥ ، ص٨٥١؛ ضبيع ،٢٠٠٩م، ص٢٩٣)،

ولم يكن ذلك بفعل جهود الوعاظ الذين بشروا بالحملة الصليبية فحسب، وإنما يعود بشكل كبير إلى ما ادعي بأنها الظواهر السماوية، التي جاءت في الوقت المناسب لتعضد جهود الدعاة البابويين (Michaud, 1891, vol. II,p.268 ) إذ انتشرت الرؤى الشعبية التي روج لها بداعية ضخمة في إنجلترا ، إذ يقال إنه كان قد ظهر صليب مشع في السماء وعليه جسد المسيح (عليه السلام) وهو مخروق بالمسامير، ومطعون بالحربة ، وملطخ بالدم، فأدى ذلك إلى الهاب حماس الجماهير التي انضمت بأعداد كبيرة إلى الحملة الصليبية ( ويندوفر، ٢٠٠٠م ، ج٤٥ ، ص٨٥٠ – ٨٥١ ، ٨٥٥ ؛ ضبيع ، ٢٠٠٩م ، ص٢٨٧ ) ، أما المساهمة الفرنسية في الحملة فجاءت من خلال إعلان لويس الثامن[١٣] عن مشاركته

---

[١١] ورمز Worms: هي مدينة في راينلاند بالاتينات بألمانيا ، وتقع في أعالي الراين . ينظر : (https://en.wikipedia.org/wiki/Worms,_Germany)

[١٢] لوبيك Lubeca : مدينة في ولاية شلزفج – هولشتاين ، شمال ألمانيا ، وهي ميناء رئيس على بحر البلطيق عند مصب نهر ترافـ . ينظر: (الموسوعة العربية الميسرة ،٢٠١٠م، مج٦، ص٢٨٨٧).

[١٣] لويس الثامن Louis VIII ابن الملك فيليب أغسطس، تولى العرش الفرنسي بعد وفاة والده عام ٦٢٠هـ/١٢٢٣م فحكم فرنسا حتى عام ٦٢٣هـ/١٢٢٦م . للمزيد عنه ينظر :( عاشور ، ١٩٧٦م ، ص٢٢٩ ؛ هلستر ، ١٩٨٨، ص٢١٨- ٢١٩) .

في الحملة، ودعا النبلاء والأمراء للمساهمة فيها ، لكن الظروف السياسية في مملكته[١٤] لم تسمح له بالمشاركة فعلياً (البري، ٢٠٠٤م ، ص١٣٢؛ مونروند، ١٨٦٥م، مج٢، ص٢٧٠)، ولم يتأخر أهالي إيطاليا عن تجهيز عساكر عديدة لهذه الحروب لأجل تخليص الضريح المقدس، استجابة لنداءات البابوية، إذ كانوا يتطلعون لغفران ذنوبهم من في المشاركة في هذه الرحلة (مونروند، ١٨٦٥م، مج٢، ص٢٧٠) .

وقد اتخذ العديد من أمراء استوريا (النمسا) صلبان الحرب المقدسة وجمعوا معسكراً قوياً جداً مؤلفاً من نحو ستين ألف مقاتل تحت أعلام الصليب واستعدوا للمشاركة في هذه الحملة الصليبية استجابة للدعوات التي أطلقها الحبر الأعظم من روما (مونروند، ١٨٦٥م، مج٢، ص٢٧٠-٢٧١)، كما تدفقت جموع كبيرة من الفريزيين، إذ اتخذوا الطريق البحري الطويل حول إسبانيا ووصلوا إلى ميناء برنديزي للالتحاق بالحملة الصليبية، تحت اغراءات الكنيسة من صكوك الغفران وغيره (حمزه، ٢٠٠١م، ص٢٩٢).

ولا شك أن البابا هونوريوس الثالث قد تهلل فرحاً لما لقيته الدعوة للحملة الصليبية في أوروبا الغربية، وشعر أن امنياته سوف تتحقق وإنه سوف يجني ثمار الجهود الشاقة التي بذلها لقيام الحملة الصليبية، فكتب قائلاً: " إن الأرض والسماء شاهدتان على أنني راغب من كل قلبي في انتصار المسيحية، ولن أتوانى في عمل أي شيء يؤكد نجاح الحملة المقدسة " (ضبيع، ٢٠٠٩م، ص٢٨٧ ؛ Michaud, 1891, vol. II, p.269 ) .

**ثالثاً: صراع البابا غريغوري التاسع مع الإمبراطور الألماني فريدريك الثاني**

في خضم استعدادات الإمبراطور فريدريك الثاني للقيام بحملته الصليبية إلى الشرق، توفي البابا هونوريوس الثالث في ٢٢ ربيع الأول عام ٦٢٤هـ/١٨ أذار ١٢٢٧م عن عمر يناهز المائة عام بعد أن شغل الكرسي البابوي في روما لمدة تزيد على العشر سنوات ( دي نوفار، ١٩٩٨م، ج٣٥ ، ص٣٦ ؛ Michaud,1891, vol. II, p.269) فخلفه في منصب البابوية البابا (غريغوري التاسع Gregory IX- )[١٥] (٦٢٤- ٦٣٩هـ/١٢٢٧-١٢٤١م) البالغ من العمر ثمانين عاماً ، والمعروف بحدة الطبع وقوة الإرادة، وهو ابن شقيقة البابا السابق انوسنت الثالث وسليل أسرة كونتي الرومانية النبيلة ( زابوروف، ١٩٨٦م، ص٣٠٢)، وقد شابه سلفه البابا انوسنت الثالث في طموحه وتمسكه بالحملة الصليبية

---

[١٤] انشغل الملك لويس الثامن في بداية عهده بانتزاع مقاطعة بواتو من الحكم الانجليزي ، فضلاً عن أن الحرب ضد الإنجليز لم تكن هي العائق الوحيد امام رحيل الصليبيين الفرنسيين من أجل الأرض المقدسة ، إذ كانت حملة الابادة الصليبية ضد الهراطقة الألبيجنسيين في اقليم اللانجدوك بجنوب فرنسا ما تزال مستمرة . ينظر: (هلستر ، ١٩٨٨م، ص٢١٩؛ Michaud, 1891, vol. II, p.267 ) .

[١٥] هو اوجلينو دي كونتي دي سيفني، وكان ابن شقيقة البابا السابق أنوسنت الثالث ، خدم في عدة مناصب كنسية حتى تولى كرسي البابوية عام ٦٢٤هـ/١٢٢٧م وبقى في هذا المنصب حتى وفاته عام ٦٣٩هـ/١٢٤١م. للمزيد عنه ينظر: (Mcbrien, 2006,p.197-198 ؛ Lauri, 2011,p.38- 39 ) .

وسيادة البابوية (ضبيع، ٢٠٠٩م، ص٢٨٨)، وقد أبدى لأول وهلة استعداده الكامل لخوض صراع مفتوح ومرير مع الإمبراطور فريدريك الثاني، لإنهاء تلاعبه وإذلاله بل وكسر شوكته المتنامية نهائياً (تومي،٢٠١٢م، ص١٥)، فتابع باهتمام استعدادات الحملة الصليبية المرتقبة، وأخطر فريدريك بوجوب تنفيذ تعهده الصليبي والرحيل إلى الشرق فوراً دون تأخير أو مماطلة وإلا تعرض لعقوبة الحرمان (فابري، ٢٠٠٠م، ج٤٣، ص١١٦٧؛ Michaud, 1891, vol. II, p.269 – 270 )، وقد جاء في الرسالة التي بعثها إليه: " لا تضع نفسك في موقف حيث يتعين علي اتخاذ اجراء ضدك، اذهب في حملة صليبية كما وعدت، وإلا " .(Lauri, 2011,p.40

وبعد أن تجمع جيش صليبي كبير في معسكر بجوار مدينة برنديزي، في صيف عام ٦٢٤هـ/١٢٢٧م ، يتكون بصورة رئيسية من فرق المانية، وجزئياً من قوات فرنسية وانجليزية وايطالية ( زابوروف، ١٩٨٦م، ص٣٠٢)، انطلقت سفن الحملة الصليبية من ميناء برنديزي صوب الأراضي المقدسة في شهر شعبان/ أب (رنسيمان، ١٩٩٣م، ج٣، ص٢٢٦)، وانضم الإمبراطور فريدريك الثاني إلى الجيش بعد أيام قليلة وركب البحر يوم ٢٣ رمضان ٦٢٤هـ/ ٨ أيلول ١٢٢٧م ولكنه لم يكد يبتعد عن ميناء برنديزي ببضعة أميال حتى أصيب بمرض، نتيجة الحمى التي تفشت فترة من الزمن في صفوف جيشه اثناء انتظارهم لعبور البحر إلى بلاد الشام[١٠٥]، ( ويندوفر، ٢٠٠٠م ، ج٤٥ ، ص٨٥٤– ٨٥٥ ؛ باركر، د.ت، ص١١٣) وساءت حالته الصحية، فأشار عليه اطباؤه ومن كان معه من كبار رجال الدين بأن يعود إلى إيطاليا ، فعمل بمشورتهم[١٠٦]،( ديورانت، د.ت، مج٤، ج٤، ص٢٨٠) وعاد إلى مدينة أوترانتو في اقليم ابوليا بعد ثلاثة ايام من مغادرته ، ومنها توجه إلى منتجع الينابيع المعدنية في بوتشولي قرب نابولي بجنوب إيطاليا، للاستشفاء واستعادة صحته (رنسيمان، ١٩٩٣م، ج٣، ص٢٢٦؛ باركر، د.ت، ص١١٣).

ومن هناك أرسل مبعوثاً إلى البابا غريغوري التاسع في مدينة أناجني جنوب شرق روما، ليشرح له سبب هذا التأخير الذي لم يمكن تجنبه، إلا أن البابا غريغوري التاسع لم يقتنع بهذه الرواية، على الرغم من معرفته بوجود وباء الحمى في برنديزي، وظن أن فريدريك كان يتمارض لكي يتجنب الذهاب إلى الشرق، واعتقد انه قد عاد إلى المماطلة والتسويف مرة أخرى (طقوش، ٢٠١١م، ص٥٩٥؛ عمران، ٢٠٠٠م، ص٢٨٨– ٢٨٩)، فبادر إلى اصدار قرار الحرمان من رحمة الكنيسة ضد الإمبراطور في ١٦ شوال ٦٢٤هـ/٢٩ أيلول ١٢٢٧م بمدينة اناجني (ضبيع ، ٢٠٠٩م، ص٢٩٥ – ٢٩٦ ؛ Lauri, 2011, p.44)، وانتظر ثلاثة أشهر لعل الإمبراطور يبحر إلى الأرض المقدسة ، ولما تبين للبابا عدم ابحار فريدريك، قام بجمع كل اساقفة إيطاليا وعدد كبير من قساوستها في كنيسة القديس بطرس

بروما وأعلن أمامهم قرار الحرمان ضده في ذي القعدة عام ٦٢٤هـ/ تشرين الثاني ١٢٢٧م، وحذره من أن يتوجه لقيادة حملة صليبية لوقوعه تحت حرمان الكنيسة (ويندوفر، ٢٠٠٠م، ج٤٥ ، ص٨٦٢ – ٨٦٩؛ الباريســـي، ٢٠٠١م ، ج٤٦ ، ص٢٠١ – ٢٠٥؛ عمـــران، ٢٠٠٠م، ص٢٨٩) فما كان من الإمبراطور فريدريك الثاني إلا أن أصدر بياناً مهيباً أرسله إلى ملوك أوروبا وامرائها ينكر فيه مزاعم البابا ، ثم واصل استعداداته للحملة الصليبية (رنسيمان ،١٩٩٣م، ج٣، ص٢٢٧؛ ضبيع،٢٠٠٩م، ص٢٩٧–٢٩٨).

والواقع أن الموقف البابوي المتشدد، لا ينم فقط عن رغبة البابا غريغوري التاسع في معاقبة رجل ماطل في تنفيذ وعده الصليبي فحسب، وإنما يستجيب لحسابات سياسية، مفادها كبح جماح هذا الإمبراطور الذي بات يخيف البابوية جراء تطلعاته وطموحاته الاقليمية السافرة في إيطاليا (تومي، ٢٠١٢م، ص١٦)، ومهما يكن من أمر فإن هذا الإجراء فتح باب النزاع على مصراعيه بين البابوية والإمبراطورية الألمانية (عاشور، ١٩٧٦م، ص٣٥٤)، وهو النزاع الذي أسهمت فيه المدن اللمباردية بسهم وافر (عاشور ،٢٠١٠م، ج٢، ص٢٤١).

وكان الإمبراطور فريدريك متخوفاً من تنفيذ وعده الصليبي لئلا يترك البابا حراً طليق اليد في العدوان على مصالح الإمبراطورية في أثناء غيابه، حتى " قيل إن فريدريك الثاني كان قد سمع شائعات تفيد بأن البابا كان ينوي منح صقلية وأبوليا إلى جان دي بريين في أثناء غيابه في الأرض المقدسة " ( فابري، ٢٠٠٠م، ج٤٣، ص١١٦٧)، وقد قام البابا غريغوري التاسع بأرسال رسله ومندوبيه إلى أنحاء إيطاليا والمانيا كافة لإبلاغ الناس بقرار الحرمان البابوي ضد الإمبراطور وتحريضهم على الخروج عن طاعته (عاشور، ١٩٧٦م، ص٣٥٤)، لكن يبدو أن الإمبراطور فريدريك لم يتأثر بتلك الدعوة ، وظل ثابتاً في مركزه يرقب فشل عملاء البابا في تحريك الثورة ضده، بل على العكس نجح دعاة الإمبراطور[١٦] في إثارة فتنة وتمرد ضد البابا في روما مما اضطر غريغوري التاسع إلى الفرار منها عام ٦٢٥هـ/١٢٢٨م ، إذ ذهب أولاً إلى فيتربو ثم إلى بيروجيا، ولم يكن لدى البابا أية وسائل لمعاقبة المتمردين سوى إصدار قرار الحرمان الكنسي بحقهم (ويندوفر،٢٠٠٠م، ج٤٥ ، ص٨٧٣ ؛ عاشور، ١٩٧٦م، ص٣٥٤).

ورغم احتدام الصراع بين البابوية والإمبراطور فريدريك الثاني إلا أن الأخير أدرك أن مصلحته تستدعي القيام بحملته الصليبية، حتى يفوت على البابا غرضه في إظهار الإمبراطور في صورة المسيحي العاق (عاشور، ٢٠١٠م، ج٢، ص٢٤٢)، ولكي يظهر للعالم المسيحي أن البابوية لم يكن لها ما يبرر حرمانها الكنسي ضده، لأنه كان على دراية

[١٦] تمكن فريدريك من كسب عائلتي فيلانجيري وبيرلوني في روما إلى جانبه ضد البابا، إذ قام بشراء أراضيهم ثم أعادها إليهم في صورة اقطاع لزيادة ولائهم ، مما أدى إلى وقوفهم إلى جانبه في صراعه ضد البابوية . ينظر: (ضبيع ، ٢٠٠٩ ، ص٢٩٨-٢٩٩ ؛ Lauri, 2011, p.46) .

بالسلطة التي تتمتع بها البابوية في جميع انحاء أوروبا المسيحية آنذاك Lauri, 2011, (p.45) .

**رابعاً: حملة فريدريك الثاني في ظل الحرمان البابوي**

أبحر الإمبراطور فريدريك الثاني على رأس قوة صغيرة تألفت من أربعين مركباً، وهو في لجة الحظر البابوي، من برنديزي في ٢٢ رجب عام ٦٢٥هـ/٢٨ حزيران ١٢٢٨م، وشرع بحملته الصليبية (ويندوفر، ٢٠٠٠م، ج٤٥، ص٨٧٧؛ حمزه، ٢٠٠١م، ص٣٠٠)، بعدما تأخرت كثيراً، على الرغم من معارضة البابا غريغوري التاسع الشديدة ، الذي أعلن أن فريدريك الثاني ليس فارساً صليبياً، بل قرصان، ولكي ينفر العالم المسيحي المشحون بالعداء للإسلام خاصة بعد هزائمه المتوالية في حروبه التي خاضها ضد المسلمين أطلق عليه لقب (خادم محمد) بسبب علاقاته الودية مع المسلمين خاصة الكامل الأيوبي، وإنه راح إلى الشرق ، لا لأجل الحرب ضد الإسلام بل لأجل سرقة المملكة في الأرض المقدسة (زابوروف، ١٩٨٦م، ص٣٠٢؛ الحايك، ٢٠٠٠م، ج٢، ص٢٦٣)، وقد غادر بدون كفارة وبدون غفران ... ورد فريدريك قائلاً : " مع المسيح كزعيم لنا، غادرنا للتو برنديزي إلى سوريا، وأبحرنا بسرعة قبل أن تهب الرياح "

(Lauri, 2011, p.50) ومما شجع الإمبراطور فريدريك على القيام بحملته هذه وصول أخبار مؤكدة عن وجود خلافات ومنازعات داخل البيت الأيوبي بين السلطان الكامل وأخيه المعظم عيسى (الزيلعي،٢٠١١م، ص٢٤٠)، وكانت قد جاءته في خريف عام ٦٢٣هـ/١٢٢٦م سفارة من السلطان الكامل تطلب منه القدوم إلى بلاد الشام لمساعدته ضد أخيه الملك المعظم عيسى صاحب دمشق ومن معه من الأتراك الخوارزمية، مقابل إعطائه بيت المقدس وجميع فتوح صلاح الدين بالساحل (رنسيمان ، ١٩٩٣م ، ج٣، ص٢٣٢).

ولم ينس الإمبراطور فريدريك الثاني أنه خرج من بلاده محروماً من الكنيسة ، فعرض بذلك على أوروبا التي استبدت بها الدهشة، صورة محارب قطعته الكنيسة، خلف وراءه املاكه، التي تعرضت لغزو جند البابوية، الذين أعلن البابا غريغوري التاسع، اعتبارهم محاربين صليبيين، يقاتلون ملكاً غير مسيحي، ومن اجل ذلك، قامت البابوية بجباية ضريبة العشر من سائر كنائس أوروبا، (باركر، د.ت، ص١١٣) وزودت هؤلاء العساكر بعطاء من خزانة الكرسي الرسولي، مع الوعد بمغفرة الذنوب ، ولما وصل فريدريك إلى الأرض المقدسة، ونزل في عكا في ٢٩ رمضان ٦٢٥هـ/٧ ايلول ١٢٢٨م، لم يجد من غير اتباعه المباشرين إلا حظاً ضئيلاً من الطاعة ، وقدراً كبيراً من الاهانة (باركر ، د.ت ، ص١١٣؛ Raccagni,2016,p.2) .

ثم جاءته الأنباء إلى فلسطين تقول أن البابا قد طرده من الكنيسة مرة أخرى لذهابه في الحملة الصليبية قبل حصوله على ابراء كنسي من طرده الأول من الكنيسة (رنسيمان، ١٩٩٣م، ج٣، ص٢٣١)، لذلك رفض فرسان جماعتي الداوية والاسبتارية والكثير من رجال الدين التعاون معه لأنه كان محروم كنسياً (عمران، ٢٠٠٠م، ص٢٩١)، ولم يقف إلى جانبه سوى جماعة فرسان التيوتون[١٧]، باعتبارهم ألمان وإن مقدمهم هيرمان فون سالزا كان صديقه، وحاول الإمبراطور فريدريك بما توفر لديه من قوات أن يعيد تنظيم صفوفه لمواجهة القوات الاسلامية ، ومقاومة سخط الأمراء الصليبيين الذين تخلوا عنه ، ولكنه فوجئ بإبحار أعداد كبيرة من العساكر إلى أوروبا خوفاً من غضب البابا عليهم إذا ساندوا إمبراطوراً محروماً من رحمة الكنيسة (رنسيمان، ١٩٩٣م، ج٣ ، ص ٢٣١؛ عمران ، ٢٠٠٠م، ص٢٩١).

ولا شك بأن ذلك قد أثر سلباً في قوة الصليبيين وأضعف من موقفهم في مواجهة المسلمين، فقد تشتت القوة التي كان فريدريك الثاني قد أحضرها معه من أوروبا بعودة الكثير من الصليبيين إلى أوروبا خوفاً من البابا، فضلاً عن رفض هيئتي الداوية والاسبتارية التعاون مع امبراطور محروم من رحمة الكنيسة.

ولعله من الغريب أن نرى البابوية – وهي التي ملأت الدنيا صياحاً وعويلاً على ضياع بيت المقدس من قبضة الصليبيين عام ٥٨٣هـ/١١٨٧م – أخذت تعمل على إلا ينجح الإمبراطور فريدريك الثاني في استرداد تلك المدينة حتى لا يكسبه شرفاً ونصراً في معركته ضدها، لذلك أخذت البابوية ترسل الرسل والخطابات إلى السلطان الكامل تحرضه على عدم تسليم بيت المقدس للإمبراطور (عاشور،٢٠١٠م ، ج٢ ، ص٢٤٧)، " فقد كتب البابا غريغوري التاسع مباشرة إلى السلطان الكامل يطلب منه أن لا يقدم أية تنازلات إلى فريدريك " ( دي نوفار، ١٩٩٨م، ج٣٥ ، ص٤٣)، ولا عجب فالبابا كان يعلم أنه لو قدر لفريدريك الانتصار في مهمته ، فإن ذلك سيكون في نظر المعاصرين بمثابة حكم الله للإمبراطور المحروم ، وفي هذا فصل الخطاب بين فريدريك وغريغوري أو بين الإمبراطورية والبابوية (عاشور، ٢٠١٠م ، ج٢ ، ص٢٤٧) إذ إن نجاح الإمبراطور في حرب صليبية وهو محروم من الكنيسة سيعني سخطاً من الرب على غريغوري، بالإضافة إلى أن البابا كان يأمل أن يعود فريدريك ذليلاً من بلاد الشام حتى يقدم له فروض الولاء والطاعة (ضبيع ، ٢٠٠٩م ، ص٣٠٩). ومن ذلك يتضح أن البابوية كانت تضع مسألة استرجاع مملكة بيت المقدس أو

[١٧] فرسان التيوتون: وهي واحدة من المنظمات الدينية – الحربية التي ظهرت في الأراضي المقدسة في أثناء الحروب الصليبية، وقد تأسست في الحملة الصليبية الثالثة في عام ٥٨٧هـ/١١٩٠م، كمنظمة تمريضية خيرية في عكا، ثم تحولت عام ٥٩٥هـ/١١٩٨م إلى تنظيم عسكري ، اقتصر على أفراد الطبقة الارستقراطية من الألمان. للمزيد عنها ينظر:( حسين ، ١٩٨٩م، ص٩٤ وما بعدها).

الضريح المقدس بوصفه واجهة فقط لإخفاء السبب الحقيقي وهو زيادة نفوذها وهيبتها في الغرب لتحقيق السمو على الإمبراطورية ولهذا عندما شعر البابا غريغوري التاسع أن حصول فريدريك على بيت المقدس بدون رغبة البابوية سوف يرفع من شأن الإمبراطورية على البابوية حاول جاهداً إفشال جهود فريدريك (ضبيع، ٢٠٠٩م، ص٣١٠). ومن الجلي البين أن هذا الموقف من قبل البابوية تجاه الإمبراطور فريدريك الثاني وحملته الصليبية، كان له نتائج سلبية لا تصب في مصلحة الحركة الصليبية، ولا تدعم الوجود اللاتيني في الشرق الأدنى.

وعلى الرغم من كل العراقيل التي حاولت البابوية أن تضعها في وجه الإمبراطور فريدريك الثاني، ورغم انكماش اهتمام السلطان الكامل بالمبادرة الإمبراطورية (بالار،٢٠٠٣م، ص٢٢٨)، نتيجة تغير الوضع في البيت الأيوبي بعد وفاة أخيه الملك المعظم في شهر ذي القعدة عام ٦٢٥هـ/ تشرين الثاني ١٢٢٧م وزوال الخطر الذي كان يشكله باعتباره أكبر منافس له (دي نوفار، ١٩٩٨م، ج٣٥، ص٤٣)، إلا أن الإمبراطور فريدريك الثاني استطاع، بفضل مهارته وحذقه في استخدام مواهبه الدبلوماسية ، والإفادة من المنازعات التي وقعت بين الملك الكامل وبين منافسيه في الشام[١٨]، أن يعقد معاهدة عرفت بصلح يافا (باركر، د.ت، ص١١٣)، تضمنت هدنة مدتها عشر سنوات بين فريدريك والكامل ، على أساس أن يتسلم الإمبراطور مدينة القدس وبيت لحم[١٩] والناصرة[٢٠]، وشريطاً من الأرض يصل بين عكا والقدس ويمضي في اللّد[٢١] وينتهي عند يافا على البحر، فضلاً عن إقطاع تبنين جنوب لبنان في الجليل الأعلى، والأرباض الداخلية لمدينة صيدا[٢٢]على شاطئ البحر المتوسط ، ويبقى في حوزة المسلمين المسجد الأقصى وقبة الصخرة والمناطق الريفية، وفي المقابل يتعهد فريدريك بصفته ملك بيت المقدس بالمشاركة في الدفاع عن الملك الكامل ضد أي عدو حتى ولو كان من الإفرنج ، وبمنع أي حملة صليبية من أوروبا طوال فترة العشر سنوات، وكانت تلك المقايضة قد أبرمت في يافا في ٢٨ ربيع الأول سنة ٦٢٧هـ/١٨ شباط

---

[١٨] على الرغم من أن وضع السلطان الكامل قد تحسن كثيراً بعد وفاة أخيه الملك المعظم صاحب دمشق وزوال خطره ، ولم يعد بحاجة ماسة إلى التحالف مع الإمبراطور فريدريك الثاني ، إلا أن الجيش الصليبي الذي كان تحت قيادة فريدريك شكل قوة كافية لتجعل السلطان الكامل غير قادر على تجاهلها مع احتمال استدعاء فريدريك لقوات اضافية من امبراطوريته في الغرب تعزز من موقفه العسكري ، لذلك شعر السلطان الكامل انه ليس من مصلحته أن يصطدم بالصليبيين بالشام أو أن يثير حرباً معهم ، فوافق على عقد معاهدة سلام مع فريدريك الثاني في ربيع الأول عام ٦٢٧هـ/ شباط ١٢٢٩م عرفت باتفاقية يافا . ينظر: (ويندوفر، ٢٠٠٠م، ج٤٥ ، ص٨٩٠- ٨٩١ ؛ رنسيمان ،١٩٩٣م ، ج٣ ، ص٢٣٢ – ٢٣٣)

[١٩] بيت لحم : بليد قرب البيت المقدس عامر . ينظر : (ياقوت الحموي ، ١٩٧٧م، ج١، ص٥٢١)

[٢٠] الناصرة : قرية بينها وبين طبرية ثلاثة عشر ميلاً ، فيها كان مولد المسيح عيسى بن مريم (عليه السلام) ، ومنها اشتق اسم النصارى . ينظر : (ياقوت الحموي ، ١٩٧٧م، ج٥، ص٢٥١).

[٢١] اللّد : قرية قرب بيت المقدس من نواحي فلسطين . ينظر: (ياقوت الحموي ، ١٩٧٧م ، ج٥، ص١٦).

[٢٢] صيدا : وهي مدينة على ساحل بحر الشام من أعمال دمشق شرقي صور بينهما ستة فراسخ . ينظر: (ياقوت الحموي ، ١٩٧٧م ، ج٣، ص٤٣٧).

١٢٢٩م (دي نوفـــــار، ١٩٩٨م، ج٣٥ ، ص٤٥- ٤٧؛ رنســـــيمان ، ١٩٩٣م، ج٣ ، ص٢٣٤؛ Stevenson ,1907 , p.312 )، وقد تعرضت شروط هذه الاتفاقية لانتقادات شديدة وامتعاض واضح من كلا الجانبين المسيحي والإسلامي ( بردج ، ٢٠١٤م، ص٢٨٥) وبعدما جرى استعادة بيت المقدس إلى المسيحيين، و أرسل الإمبراطور فريدريك الثاني رسلاً إلى البابا غريغوري التاسع يرجو تحليله من الحرمان الكنسي، لأنه قام بمعونة من الرب بالوفاء بتعهداته في سوريا، إلا أن البابا رفض تحليله، ولم يعترف بتحالفه مع المسلمين (فابري، ٢٠٠٠م، ج٤٣، ص١١٦٨؛ Lauri, 1914,p.54 ).

وبعد ذلك بشهر في ٢٦ ربيع الثاني ٦٢٦هـ/١٧ أذار ١٢٢٩م دخل الإمبراطور فريدريك الثاني مدينة بيت المقدس ، واتجه إلى كنيسة القيامة ، وتوج نفسه بيده ، بعد أن رفض رجال الدين تتويج أمبراطور محروم من الكنيسة، إذ فرضت البابوية منعاً لممارسة الطقوس الدينية في القدس (رنسيمان، ١٩٩٣م، ج٣، ص٢٣٦؛ زابوروف ، ١٩٨٦، ص٣٠٣؛ عاشور، ١٩٧٦م، ص٣٥٥)، ويبدو أن الإمبراطور فريدريك أراد أن يتوج نفسه بيده في كنيسة الضريح المقدس ليوجه رسالة قوية للبابوية والعالم المسيحي ، ويعلن بطريقة صامتة في تلك الكنيسة ذات الأهمية العظمى أنه لم يتلقَ التاج الامبراطوري عن طريق أحد من رجال الدين ، وإنما تلقاه من الرب مباشرة ، وبالتالي لا تعلو عليه أية سلطة زمنية كانت أم روحية (عاشور، ١٩٧٦م، ص٣٥٥ ؛ تومي،٢٠١٢م، ص٣١) ، وقد أشار فريدريك إلى هذا الأمر في رسالة بعثها إلى الملك الانجليزي(هنري الثالث – Henry III )[٢٣] (٦٠٣-٦٧١هـ/١٢٠٧- ١٢٧٢م) بقوله : "... جرى في اليوم التالي تتويجنا بحكم كوننا الإمبراطور الكاثوليكي ، وهو أمر منحنا إياه الرب القدير من عرش جلالته ، عندما رقانا بنعمته الخاصة وجعلنا الأعلى بين أمراء العالم" ( ويندوفر، ٢٠٠٠م ، ج٤٥ ، ص٨٩٤).

وهكذا أثبت فريدريك أنه المساوم الأفضل، واستطاع بفضل براعته السياسية' أن يحقق نصراً عجزت عنه بقية الحملات الصليبية الضخمة التي وفدت إلى المشرق بعد استيلاء صلاح الدين على بيت المقدس عام ٥٨٣هـ/١١٨٧م ( رنسيمان ،١٩٩٣م، ج٣، ص ٢٣٤؛ عاشور، ١٩٧٦م، ص٣٥٥). ولم تطل إقامة الإمبراطور فريدريك الثاني في الأراضي المقدسة ، فقد غادرها مسرعاً إلى أوروبا بعد أن وصلته أخبار بأن الجيش البابوي تحت قيادة صهره جان دي بريين قد هاجم ممتلكاته في جنوب إيطاليا واستولى على عدة مدن ومناطق في أبوليا وكابوا (فابري، ٢٠٠٠م، ج٤٣، ص١١٦٨؛ عاشور، ١٩٧٦م، ص٣٥٥)، وإن عملاء البابوية قد نشروا إشاعة كاذبة في الغرب تفيد بأن الإمبراطور قد مات في الشرق ،

---

(٢٣) هنري الثالث ابن الملك يوحنا ، حكم إنجلترا لمدة ستة وخمسين عاماً منذ عام ٦١٣هـ/١٢١٦م حتى وفاته عام ٦٧١هـ/١٢٧٢م . ينظر:(الموسوعة العربية الميسرة، ٢٠١٠م، مج٧، ص٣٥٢٠؛ البعلبكي، ١٩٩٢م، ص٤٧٧ – ٤٧٨).

ليضعفوا مركزه في إيطاليا والمانيا ، وإن البابا ادّعى لنفسه حق الوصاية على الإمبراطورية مستغلاً هذه الفرية (عاشور، ١٩٧٦، ص٣٥٥؛ Lauri, 2011,p.54).

وعندما وصل الإمبراطور فريدريك الثاني إلى برنديزي في ٢٥ رجب عام ٦٢٧هـ/ ١٠ حزيران ١٢٢٩م بدأ يستعد لمجابهة الجيوش البابوية ( ويندوفر، ٢٠٠٠م، ج٤٥، ص٩٠٦ – ٩٠٧؛ ماير، ٢٠٠٨م، ص٤١٢)، وقد وقع خبر وصوله إلى ميناء برنديزي وقع الصاعقة على البابا غريغوري التاسع ، الذي يبدو أنه كان يخشى هجوماً مسلحاً يقوم به فريدريك الثاني على المقاطعات البابوية ، فأرسل عام ٦٢٧هـ/١٢٢٩م من بيروجيا عدة رسائل إلى كبار الأساقفة يأمرهم بسرعة الحضور ومع كل منهم قوة مسلحة للدفاع عن الكنيسة الرومانية ضد هجوم الإمبراطور المتوقع (عاشور، ١٩٧٦، ص٣٥٦؛ البري ، ٢٠٠٤م، ص٢٠٤)، وبالفعل تمكن الإمبراطور فريدريك من تشكيل جيش قوي من اتباعه ومؤيديه ، وزحف به ليسترد المدن والمقاطعات التي استسلمت للبابوية ، وخاض الحرب ضد القوات البابوية وأحرز انتصارات متلاحقة عليها، مما اضطرها إلى التراجع (زابوروف، ١٩٨٦م، ص٣٠٣ ؛ البري ، ٢٠٠٤م ، ص٢٠٣)، وهرب قائدها جان دي بريين إلى فرنسا(ويندوفر، ٢٠٠٠م، ج٤٥، ص٩٠٨)، إلا أن فريدريك توقف عند حدود الولايات البابوية ، وأرسل إلى البابا يدعوه إلى الصلح، فأستجاب البابا غريغوري التاسع لدعوته (ديورانت، د.ت، مج٤، ج٤، ص٢٨٢؛ بردج، ٢٠١٤، ص٢٨٦– ٢٨٧)، بعدما رأى قوة جيوشه وقدرتها على تحجيم القوات البابوية (البري، ٢٠٠٤، ص٢٠٣ )، فتم عقد صلح سان جرمانو في ١٠ رمضان عام ٦٢٧هـ/ ٣ تموز ١٢٣٠م بين الطرفين ، وبمقتضاه رفع قرار الحرمان عن الإمبراطور فريدريك الثاني ، مقابل تعهده بحماية املاك الكرسي الرسولي، والاعتراف بحق البابوية في السيادة على صقلية ( دي نوفار، ١٩٩٨م ، ج٣٥ ، ص٥١ – ٥٢ ؛ عاشور، ١٩٧٦ ، ص٣٥٦) ، ثم جرى استقبال الإمبراطور فريدريك ثانية في كنيسة روما بوصفه "الابن العزيز في المسيح"، وذلك من البابا العجوز ( دي نوفار، ١٩٩٨م ، ج٣٥ ، ص٥١)، الذي اضطر أن يعترف بنجاح حملته الصليبية (ماير، ٢٠٠٨م، ص٤١٢)، والمصادقة في السنة التالية على معاهدته مع السلطان الكامل ، وأن يوعز إلى طوائف الرُهبان الفرسان الداوية والاسبتارية بمراعاة نصوص اتفاقية فريدريك مع المسلمين (زابوروف، ١٩٨٦م ، ص٣٠٣؛ Stevenson , 1907 , p. 314 ).

ولم يكن صلح سان جرمانو في الواقع أكثر من هدنة مؤقتة بين البابوية والامبراطورية الألمانية (عاشور، ١٩٧٦م، ص٣٥٦؛ اليوسف ، ١٩٦٧م ، ص١٦٠)، إذ سرعان ما تجدد

الصراع بينهما على أثر الحملات التي شنها فريدريك ضد مدن العصبة اللمباردية[٢٤] حليفة البابوية (اليوسف ، ١٩٦٧م ، ص١٦٠ ؛ Reis,1972,p.98) والتي كانت تمثل حصناً قوياً وضرورياً لسلامة الولايات البابوية ، وكان من الطبيعي أن يستخدم البابا كل نفوذه لحماية هذه المدن من المخططات الإمبراطورية (CATHOLIC ENCYCLOPEDIA, Undated) ، لكونها المنطقة الوحيدة التي وقفت بين أن تكون الولايات البابوية محاطة تماماً بأراضي فريدريك ، وإذا تمكن فريدريك من السيطرة على المدن اللمباردية في شمال إيطاليا ، فإن البابا غريغوري التاسع كان مدركاً مدى الضغط الذي سيفرض عليه بعد التماس المباشر بين أملاك فريدريك وأملاك البابوية إثر زوال العصبة اللمباردية الفاصلة بينهما (Lauri, 2011,p.39 ) ، لذلك قامت البابوية من جديد بإصدار قرار الحرمان الكنسي ضد الإمبراطور عام ٦٣٧هـ/١٢٣٩م ، وانحازت إلى جانب تلك المدن في كفاحها ضده (عاشور، ١٩٧٦م، ص٣٥٧؛ Busk, 1854,vol.IV.P.1-4)، وقد استمر الصراع والعداء السافر بين الطرفين حتى بعد وفاة الإمبراطور فريدريك الثاني عام ٦٤٨هـ/١٢٥٠م، إذ أصرت البابوية على الاستمرار في حربها الصليبية التي اعلنتها ضد أسرة هوهنشتاوفن حتى القضاء النهائي على هذه الأسرة وإزالة نفوذها من إيطاليا ، والذي تحقق لاحقاً عام ٦٦٦هـ/١٢٦٨م بالقبض على كونرادينو Conradino- [٢٥] حفيد فريديك الثاني وآخر الأباطرة الرومان من أسرة هوهنشتاوفن من جانب جيوش البابوية وعملائها في إيطاليا، واقتياده إلى ميدان السوق في مدينة نابولي ، إذ احتزت رأسه علناً تحت سمع البابوية وبصرها (فابري ، ٢٠٠٠م ، ج٤٣ ، ص١١٧٠ ،١١٧٤ ، ١١٧٥؛ باركر، د.ت، ص١٢٠- ١٢١ ، ١٢٨ ؛ رنسيمان، ١٩٩٣م، ج٣ ، ص٣٤١ ؛ Busk, 1854,vol.IV.P.1-17).

وبذلك أساءت البابوية إلى فكرة الحملة الصليبية ( زابوروف، ١٩٨٦م، ص٣٠٢؛ هلستر، ١٩٨٨م، ص١٩٦)، حينما جعلت مصالحها الخاصة تطغى على الصالح العام للمسيحية، واتخذت من اسم الحرب الصليبية ومزاياها، ما يعزز حربها السياسية مع بيت هوهنشتاوفن (باركر، د.ت، ص١٣٣)، وبالتالي لم تصبح الحملة الصليبية في يد البابوية

---

[٢٤] العصبة اللمباردية Lombard League: مجموعة من المدن في شمال إيطاليا بدأت في الاتحاد معاً في أواخر عام ٥٦٣هـ/١١٦٧م لتقاوم محاولات الأباطرة الألمان لتقليص حرية الكوميونات شمال إيطاليا وولايتها القانونية وتشكلت في بادئ الأمر من ١٦ مدينة ثم زادت الى٢٠ مدينة، ولم ينقضِ أمر هذه العصبة إلا بعد وفاة الإمبراطور فريدريك الثاني عام٦٤٨هـ/ ١٢٥٠م. ينظر: (رنسيمان ،١٩٩٣م، ج٣، ص٢٢٥ حاشية(١٢)؛ عاشور، ١٩٧٦، ص٣٣٠ – ٣٥٣).

[٢٥] كونرادينو او كونرادين او كونراد الأصغر (٦٥٠-٦٦٦هـ/١٢٥٢-١٢٦٨م) ابن كونراد الرابع ملك ألمانيا وصقلية واليزابيث ابنة أوتو الثاني دوق بافاريا، ويعتبر آخر وريث لأسرة هوهنشتاوفن، تم إعدامه عام ٦٦٦هـ/١٢٦٨م بعد فشل محاولته لاستعادة صقلية من شارل كونت انجو حليف البابوية. ينظر:( ديورانت، د.ت، مج٤، ج٤، ص٢٩٨؛ https://ar.wikipedia.org/wiki/).

سوى ورقة في لعبتها السياسية، أي في النضال ضد الإمبراطورية الألمانية، ووسيلة لأملاء الخزانة البابوية بالأموال (زابوروف، ١٩٨٦م، ص٣٠٢ ، ٣٠٤)، حيث استخدم البابوات جميع الوسائل المالية الخاصة بحماية وإنقاذ الأماكن المقدسة في الشرق في نزاعهم ضد الأباطرة الألمان (عبد القوي، ١٩٩٦م، ص١٤٩؛ Mccabe, 1939,p. 362)، وعلى الرغم من أن الحرب الصليبية بهذه الصورة قد هيأت للبابوية نصراً بارزاً على اعدائها السياسيين من آل هوهنشتاوفن ، إلا أنها اسهمت في آخر الأمر في الحط من شأن البابوية في نظر أوروبا (باركر، د.ت ، ص١٤٩) ، ومن ثم فأن السلطة الأخلاقية للبابا كقائد روحي لرعاياه المسيحيين قد الحق بها ضرراً خطيراً في ظل ذلك النزاع الحاد الذي شهده الغرب الأوربي بين البابوية وأباطرة ألمانيا (عبد القوي، ١٩٩٦م، ص١٤٩؛ هلستر، ١٩٨٨م، ص١٩٦).

وقد كان لذلك النزاع نتائج وخيمة على الحركة الصليبية من جانبين، الجانب الأول هو ضعف دور البابوية في دعم الحملات الصليبية على الشرق الإسلامي في القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي لانشغالها بالصراع مع أسرة هوهنشتاوفن الالمانية، وانصراف الجزء الأكبر من عمل البابوات وتفكيرهم إلى اضعاف قوة مسيحية كان عليهم أن يوجهوها إلى تعزيز الفكرة الصليبية إذا أرادوا استمرارها.

والجانب الثاني هو فقدان الفكرة الصليبية لجاذبيتها الروحية السابقة في نظر شعوب الغرب الأوربي، بعد أن صدمها استغلال البابوية للحرب الصليبية ومزاياها من أجل تحقيق أغراضها السياسية، وتبين لها أنها مجرد أداة لدعم طموحات واطماع الكرسي الرسولي، مما كان له أكبر الأثر في تدمير الحروب الصليبية بمعناها الأصلي (الديني) في نظر أبناء الغرب الأوربي وأضعاف الروح الصليبية في أوروبا.

وقد انعكس الصراع بين البابوية والإمبراطور فريدريك الثاني على الأوضاع العامة بأن أصاب أوروبا بالشلل، ومنعها من تقديم أي مساعدة فعالة لما تبقى من الأمارات الصليبية في الشرق الفرنجي والتي كانت آنذاك تلفظ انفاسها الأخيرة، وجعلها مفككة وعاجزة عن تشكيل قوة عسكرية قادرة على مواجهة الخطر الذي شكله المغول على بلدانها الشرقية في ذلك الوقت (طقوش، ٢٠٠٧م، ص١١٤؛ هلال، ١٩٩٧م، ص٥٩).

**الخلاصة**

استعرضنا في هذا البحث المرحلة الأخيرة من الصراع والتنافس الذي شهدته أوروبا في العصور الوسطى بين السلطة الدينية التي يمثلها بابوات الكنيسة الكاثوليكية في روما، وبين السلطة العلمانية وعلى رأسها الأباطرة الألمان وأخرهم الإمبراطور فريدريك الثاني حول السيطرة على العالم الغربي، والأوضاع السياسية والدينية التي كانت سائدة في الغرب

الأوربي في تلك الفترة، وأثر ذلك النزاع على الحركة الصليبية في الشرق، وقد تبين لنا من في هذه الدراسة النتائج التالية:

١- أن الخلاف بين البابوية والامبراطورية متجذر الأصول يرجع إلى الدور الكارولنجي في عهد الملك ببين القصير ومن بعده الإمبراطور شارلمان الذين حموا ممتلكات البابوية من اللمبارد إلا أن هذا الفضل على البابوية تحول إلى نقمة بعد أن عززت البابوية استقلالها الكامل في إيطاليا وبدأت نفرض نفوذها على الأباطرة الألمان ورثة الكارولنجيين الذين لم يتقبلوا هذا الأمر، وحاولوا تثبيت نفوذهم في إيطاليا على حساب البابوات، واعتبروا الولايات البابوية في وسط إيطاليا جزءاً من الكيانات التابعة لنفوذهم.

٢- أن الصراع بين البابوية والامبراطورية كان في حقيقته صراعاً بين أيديولوجيتين متناقضتين لا يمكن التوفيق بينهما، فالبابوية من جهتها كانت ترى ضرورة الأشراف والتوجيه لسلوكيات كافة المسيحيين بمن فيهم الأباطرة باعتبارها ممثلة للسلطة الروحية التي تسمو على السلطة الزمنية، بينما رأى الأباطرة والملوك في أوروبا أن مسؤولية الكنيسة تقتصر على الشؤون الدينية لا الدنيوية، وإن الملك أو الإمبراطور يستمد قوته من الرب، وهو مسؤول أمامه فقط، وبالتالي لا تعلو عليه أية سلطة أخرى سواء كانت روحية أم زمنية.

٣- أن البابوية ساعدت فريدريك الثاني في الحصول على حقه في عرش الإمبراطورية الألمانية وأيدته حتى تم له القضاء على خصمه ومنافسه اوتو الرابع أوف برنسويك عام٦١١هـ/١٢١٤م وتوجته امبراطوراً في روما عام ٦١٧هـ/١٢٢٠م ، ولكن سرعان ما نسى الإمبراطور الجديد فريدريك الثاني كل ذلك ولم يعد يذكر إلا شيئاً واحداً ، وهو انه خليفة قيصر وشارلمان، وإنه بناءاً على ذلك يعتبر الزعيم الأوحد للعالم بوصفه ممثلاً للسلطة الإمبراطورية العليا ، وإن الكنيسة ورجالها وعلى رأسهم البابا يجب أن يعترفوا له بالسمو والزعامة ، لذلك لم يكتف فريدريك بتوطيد مركزه في صقلية وجنوب إيطاليا وإنما أخذ يعمل على تأكيد سلطته على المدن اللمباردية في شمال إيطاليا ، مما هدد بوقوع الاملاك البابوية في وسط إيطاليا بين فكي الكماشة ، الأمر الذي أجج النزاع البابوي – الإمبراطوري من جديد في القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي، وجعل البابوات ينتهجون سياسة تهدف إلى كبح جماح هذا الإمبراطور وتحجيم طموحاته وتطلعاته الإقليمية السافرة التي باتت تخيف البابوية .

٤- أن الصراع بين البابا غريغوري التاسع والإمبراطور فريدريك الثاني كشف أن البابوية كانت تضع مسألة استرجاع بيت المقدس كواجهة فقط لإخفاء السبب الحقيقي وراء الدعوة للحملات الصليبية وهو زيادة نفوذها وهيبتها في الغرب الأوربي لتحقيق السمو

على الإمبراطورية الألمانية، والدليل على ذلك أن البابوية أخذت ترسل الرسل والخطابات إلى السلطان الكامل الأيوبي تطلب منه فيها عدم تسليم بيت المقدس للإمبراطور فريدريك الثاني في الحملة الصليبية السادسة.

٥- كان للنزاع بين البابوية والامبراطورية الألمانية نتائج وخيمة أثرت بصورة سلبية في الحركة الصليبية من جانبين، الجانب الأول هو ضعف دور البابوية في دعم الحملات الصليبية على الشرق الإسلامي في القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي لانشغالها بالصراع مع أسرة هوهنشتاوفن الالمانية، وانصراف الجزء الأكبر من عمل البابوات وتفكيرهم إلى إضعاف قوة مسيحية كان عليهم أن يوجهوها إلى تعزيز الفكرة الصليبية إذا أرادوا استمرارها.

والجانب الثاني هو فقدان الفكرة الصليبية لجاذبيتها الروحية السابقة في نظر شعوب الغرب الأوربي، بعد أن صدمها استغلال البابوية للحرب الصليبية ومزاياها من أجل تحقيق أغراضها السياسية، وتبين لها أنها مجرد أداة لدعم طموحات وأطماع الكرسي الرسولي، مما كان له أكبر الأثر في تدمير الحروب الصليبية بمعناها الأصلي (الديني) في نظر أبناء الغرب الأوربي وإضعاف الروح الصليبية في أوروبا.

**المصادر والمراجع**

**أ – المصادر**


- الباريسي، متي (٢٠٠١م) ، التاريخ الكبير، الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية ، تر: سهيل زكار، دمشق ، دار الفكر .
- الحموي، ياقوت بن عبد الله (١٩٧٧م) ، معجم البلدان ، بيروت ، دار صادر .
- دي نوفار، فيليب (١٩٩٨م) ، حروب فردريك الثاني ضد الأيبليين في سورية وقبرص، الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية، تر: سهيل زكار، دمشق: دار الفكر.
- فابري، فيلكس(٢٠٠٠م) ، جولات الراهب الدومنيكاني فيلكس فابري ورحلاته ، الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية ، تر: سهيل زكار، دمشق : دار الفكر.
- مجهول(١٩٩٨م)، تاريخ أعمال الحرب، الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية، تر: سهيل زكار، دمشق: دار الفكر.
- ويندوفر، روجر أوف (٢٠٠٠م)، ورود التاريخ، الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية، تر: سهيل زكار، دمشق: دار الفكر.


**ب – المراجع**


- باركر، ارنست (د.ت)، الحروب الصليبية، تر: السيد الباز العريني ، بيروت : دار النهضة العربية .
- بردج ، انتوني(٢٠١٤م) ، تاريخ الحروب الصليبية ، تر: أحمد غسان سبانو ونبيل الجيرودي، د. م: دار ابن قتيبة.
- البعلبكي ، منير (١٩٩٢م)، معجم أعلام المورد ، ط١، بيروت : دار العلم للملايين .

- البري ، هايل مضفي هلال(٢٠٠٤م) ، السياسة الخارجية للإمبراطورية الرومانية المقدسة في عهد الإمبراطور فردريك الثاني (١٢١٢- ١٢٥٠م/٦٠٩- ٦٤٨هـ) ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة اليرموك : كلية الآداب .
- تومي ، رشيد (٢٠١٢م) ، حملة الإمبراطور الألماني "فردريك الثاني " على بلاد الشام عام ٦٢٦هـ/ ١٢٢٩م حملة عسكرية أم رحلة دبلوماسية ؟ ، مجلة دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية ، العدد ١٩، جامعة الجزائر.
- الحايك، منذر(٢٠٠٠م)، العلاقات الدولية في عصر الحروب الصليبية ، ط١، دمشق : دار الأوائل.
- حسين، حسن عبد الوهاب(٢٠٠١م) ، تاريخ جماعة الفرسان التيوتون في الأراضي المقدسة حوالي ١١٩٠ – ١٢٩١م / ٥٨٦ – ٦٩٠م ، الإسكندرية : دار المعرفة الجامعية .
- حمزه، عادل عبد الحافظ (٢٠٠١م) ، العلاقات السياسية بين الدولة الأيوبية والإمبراطورية الرومانية المقدسة زمن الحروب الصليبية ، القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب .
- داهموس ، جوزيف (د.ت) ، سبع معارك فاصلة في العصور الوسطى، تر: محمد فتحي الشاعر، ط٢ ، القاهرة: مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- ديورانت ، ول وايريل (د.ت)، قصة الحضارة، تر : محمد بدران ، بيروت : دار الجيل.
- رنسيمان، ستيفن (١٩٩٣م)، تاريخ الحملات الصليبية، تر: نور الدين خليل، ط٢، جنيف : د. مط.
- زابوروف ، ميخائيل (١٩٨٦م)، الصليبيون في الشرق، ترجمة: الياس شاهين، موسكو: دار التقدم .
- زيدان، إميل (١٩١١م) ، فردريك الثاني إمبراطور الجرمان ، مجلة الهلال ،ج٥.
- الزيلعي، محمد بن عمر آل عمر(٢٠١١م) ، الطائفة الكاثوليكية وأثرها على العالم الإسلامي ، ط١ ، الرياض، مجلة البيان .
- السيد، عبد اللطيف عبد الهادي(٢٠٠٥م) ، في تاريخ العلاقات بين الشرق والغرب السياسة الصليبية للبابا انوسنت الثالث (١١٩٨- ١٢١٦م) ، الإسكندرية : المكتب الجامعي الحديث .
- صالح، أشرف (٢٠٠٩م) ، الحقبة الهوهنشتاوفنية في الإمبراطورية الرومانية المقدسة ، دورية كان التاريخية، العدد الثالث ، دار ناشري للنشر الالكتروني .
- ضبيع، صلاح محمد (٢٠٠٩م)، دور الألمان في الحروب الصليبية ٥٤٠هـ/١١٥٤م الى٦٢٦هـ/١٢٢٩م ، ط١ ، القاهرة: المكتب العربي للمعارف .
- طقوش، محمد سهيل(٢٠١١م) ، تاريخ الحروب الصليبية (حروب الفرنجة في المشرق ) ، ط١ (بيروت: دار النفائس .
- طقوش، محمد سهيل(٢٠٠٧م) ، تاريخ المغول العظام والإيلخانيين ، ط١(بيروت : دار النفائس .
- عاشور، سعيد عبد الفتاح(١٩٧٦م)، تاريخ أوروبا في العصور الوسطى، بيروت: دار النهضة العربية.
- عاشور، سعيد عبد الفتاح (٢٠١٠م)، الحركة الصليبية ، ط١ ( القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية.
- عمران، محمود سعيد (٢٠٠٠م) ، تاريخ الحروب الصليبية ١٠٩٥ – ١٢٩١م ، (الاسكندرية : دار المعرفة الجامعية.
- فشر، هـ . ا . ل (د.ت) ، تاريخ أوروبا العصور الوسطى ، تر : محمد مصطفى زيادة والسيد الباز العريني ، ط٦ ، القاهرة : دار المعارف .

- كانتور، نورمان ف (١٩٩٧م)، التاريخ الوسيط قصة حضارة : البداية والنهاية ، تر: قاسم عبده قاسم، ط٥، القاهرة : عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية .
- ماير، هانس ابرهارد (٢٠٠٨) ، تاريخ الحروب الصليبية، تر: عماد الدين غانم ، اللاذقية : د.مط.
- الموسوعة العربية الميسرة (٢٠١٠م) ، ط١ ، بيروت: المكتبة العصرية .
- مونروند، مكسيموس (١٨٦٥م)، تاريخ الحروب المقدسة في المشرق المدعوة حرب الصليب ، تر: مكسيموس مظلوم ، اورشليم : دير الرهبان الفرنسيسكانيين .
- هلال، عادل اسماعيل محمد (١٩٩٧م) ، العلاقات بين المغول وأوروبا وأثرها على العالم الإسلامي، القاهرة : عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية .
- هلستر، س . رون (١٩٨٨م) ، أوروبا في العصور الوسطى ، تر: محمد فتحي الشاعر ، القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية .
- وهبه، مصطفى (١٩٩٧م) ، موجز تاريخ الحروب الصليبية ، ط١ القاهرة : مكتبة الأيمان .
- يوسف، جوزيف نسيم (١٩٨٤م) ، تاريخ العصور الوسطى الأوروبية وحضارتها ، الاسكندرية : مؤسسة شباب الجامعة .
- اليوسف، عبد القادر أحمد (١٩٦٧م)، العصور الوسطى الأوربية (٤٧٦- ١٥٠٠م)، بيروت: د. مط.

## جـ ـ المراجع الاجنبية

- Busk , William (1854) ,Mediaeval Popes, Emperors kings, and Crusaders or Germany, Italy and Palestine from A.D 1125 to A.D.1268, London : Old Bond street , vol. IV .
- Lauri, Daniel (2011), Frederick II: Anti-Papal or Papal Manipulator? A study into the Cause of Conflict between Emperor Frederick II and Pope Gregory IX, Master's Thesis, Seton Hall University.
- Mcbrien, Richard Peter (2006) , The pocket Guide to the popes , New york , Library of Congress .
- Mccabe , Joseph Martin (1939) , A History of the popes , ( London , Johnsons court .
- Michaud, Joseph Francois (1891), The History of the Crusades, translated by w. Robson, New York .
- Raccagni,Gianluca (2016), The crusade against Frederick II: a neglected piece of evidence, Journal of Ecclesiastical History,vol.67, the university of Edinburgh .
- Reis, Mary Robert (1972) , Pope Innocent IV and Church-State Relations, 1243-1254, PhD Dissertation, Chicago, Loyola University.
- Setton , Kenneth Meyer (1976), The papacy and the Levant ( 1204 – 1571) , Philadelphia : Independence Square .
- Smith ,Thomas William (2013) , pope Honorius III and the Holy Land Crusades, 1216-1227: A Study in Responsive Papal Government, PhD thesis, University of London, Royal Holloway.
- Stevenson , William Bennet (1907), The Crusaders in the East , Cambridge : University press .

**د – مواقع الانترنيت**

- https://ar.wikipedia.org/wiki/.
- CATHOLIC ENCYCLOPEDIA (Undated) : Pope Gregory IX - New Advent. https://www.newadvent.org/cathen/06796a.htm.
- https://en.wikipedia.org/wiki/Worms,_Germany.

## Sources and references:

- Al-Baalbaki, Munir (1992 AD), Dictionary of Flags Al-Mawred, 1st Edition, Beirut: Dar Al-Alam for Millions.
- Al-Beri, Hayel Mudfi Hilal (2004 AD), Foreign Policy of the Holy Roman Empire during the reign of Emperor Frederick II (1212-1250 AD / 609-648 AH), unpublished doctoral thesis, Yarmouk University: Faculty of Arts.
- Al-Hamwi, Yaqut bin Abdullah (1977 AD), Dictionary of Baladlan, Beirut, Dar Sader.
- Al-Hayek, Munther (2000 AD), International Relations in the Era of the Crusades, 1st Edition, Damascus: Dar Al-Awael.
- Al-Sayed, Abdel-Latif Abdel-Hadi (2005 AD), in the history of relations between East and West, the Crusader policy of Pope Innocent III (1198-1216 AD), Alexandria: The Modern University Office.
- Al-Youssef, Abdel-Qader Ahmed (1967 AD), the European Middle Ages (476-1500 AD), Beirut: Dr. Stretch.
- Al-Zailai, Muhammad bin Omar Al Omar (2011 AD), The Catholic Community and its Impact on the Islamic World, 1st Edition, Riyadh, Al-Bayan Magazine.
- Anonymous (1998 AD), History of War Actions, The Levantine Encyclopedia of the History of the Crusades, TR: Suhail Zakar, Damascus: Dar Al Fikr.
- Ashour, Said Abdel Fattah (1976 AD), History of Europe in the Middle Ages, Beirut: Dar Al-Nahda Al-Arabiya.
- Ashour, Said Abdel Fattah (2010 AD), The Crusader Movement, 1st Edition (Cairo: The Anglo-Egyptian Library.
- Bridge, Anthony (2014 AD), History of the Crusades, TR: Ahmed Ghassan Spano and Nabil Al-Jaroudi, Dr. M: Dar Ibn Qutaybah.
- Busk , William (1854) ,Mediaeval Popes, Emperors kings, and Crusaders or Germany, Italy and Palestine from A.D 1125 to A.D.1268, London : Old Bond street , vol. IV .
- Cantor, Norman F (1997 AD), The Middle History, A Story of Civilization: The Beginning and the End, Tr: Qasim Abdo Qasim, 5th Edition, Cairo: An Eye for Human and Social Studies and Research.

- Dabie ', Salah Muhammad (2009 AD), The Role of the Germans in the Crusades 540 AH / 1154 AD to 626 AH / 1229 AD, 1st Edition, Cairo: The Arab Bureau of Knowledge.
- Dahmos, Joseph (d.), Seven Decisive Battles in the Middle Ages, TR: Muhammad Fathy Al-Shaer, Edition 2, Cairo: Egyptian General Book Authority Press.
- De Novar, Philip (1998 AD), Frederick II's wars against the Eblaeans in Syria and Cyprus, The Levantine Encyclopedia of the History of the Crusades, Tr: Suhail Zakar, Damascus: Dar Al Fikr
- Durant, and Will Wirel (dt), The Story of Civilization, Tr: Muhammad Badran, Beirut: Dar Al-Jeel.
- Fabry, Felix (2000 AD), Tours and Travels of the Dominican Monk Felix Fabry, The Levantine Encyclopedia of the History of the Crusades, Tr: Suhail Zakar, Damascus: Dar Al Fikr.
- Fasher, H. a . L (DT), History of Europe of the Middle Ages, TR: Muhammad Mustafa Ziada and Mr. Al-Baz Al-Arini, 6th Edition, Cairo: Dar Al-Maarif.
- Hamza, Adel Abdel Hafez (2001 AD), Political Relations between the Ayyubid State and the Holy Roman Empire during the Crusades, Cairo: The Egyptian General Book Authority.
- Helster, S. Ron (1988 AD), Europe in the Middle Ages, TR: Muhammad Fathy Al-Shaer, Cairo: The Anglo-Egyptian Library.
- Hilal, Adel Ismail Muhammad (1997 AD), Relations between the Mongols and Europe and their impact on the Islamic world, Cairo: An Eye for Human and Social Studies and Research.
- Hussein, Hassan Abdel-Wahhab (2001 AD), History of the Teuton Knights Group in the Holy Land, circa 1190 - 1291 AD / 586 - 690 AD, Alexandria: University Knowledge House.
- Imran, Mahmoud Saeed (2000 AD), History of the Crusades 1095 - 1291 AD, (Alexandria: University Knowledge House.
- Lauri, Daniel (2011), Frederick II: Anti-Papal or Papal Manipulator? A study into the Cause of Conflict between Emperor Frederick II and Pope Gregory IX, Master's Thesis, Seton Hall University.
- Mayer, Hans Eberhard (2008), History of the Crusades, Tr: Emad Eddin Ghanem, Lattakia: Dr. Matt.
- Mcbrien , Richard Peter (2006) , The pocket Guide to the popes , New york , Library of Congress.
- Mccabe , Joseph Martin (1939) , A History of the popes , ( London , Johnsons court .

- Michaud, Joseph Francois (1891), The History of the Crusades, translated by w. Robson, New York.
- Monrond, Maximus (1865 AD), History of Holy Wars in the East called War of the Cross, Tr: Maximus Mazloum, Jerusalem: Franciscan Monastery.
- Parker, Ernst (dt), The Crusades, TR: Mr. El-Baz El-Arini, Beirut: Arab Renaissance House.
- Raccagni,Gianluca (2016), The crusade against Frederick II: a neglected piece of evidence, Journal of Ecclesiastical History,vol.67, the university of Edinburgh.
- Reis, Mary Robert (1972) , Pope Innocent IV and Church-State Relations, 1243-1254, PhD Dissertation, Chicago, Loyola University.
- Renseman, Stephen (1993), History of the Crusades, Tr: Noureddine Khalil, 2nd Edition, Geneva: Dr. Stretch.
- Salih, Ashraf (2009 CE), The Hohenstaufen Era in the Holy Roman Empire, The Historic Kan periodical, Issue 3, Publisher House for Electronic Publishing.
- Setton , Kenneth Meyer (1976), The papacy and the Levant ( 1204 – 1571) , Philadelphia : Independence Square.
- Smith ,Thomas William (2013) , pope Honorius III and the Holy Land Crusades, 1216-1227: A Study in Responsive Papal Government, PhD thesis, University of London, Royal Holloway.
- Stevenson , William Bennet (1907), The Crusaders in the East , Cambridge : University press .
- Taqoush, Muhammad Suhail (2007 AD), History of the Great Mughals and the Ilkhanids, Edition 1 (Beirut: Dar Al-Nafaes.
- Taqoush, Muhammad Suhail (2011 CE), History of the Crusades (the Frankish Wars in the Levant), Edition 1 (Beirut: Dar Al Nafaes
- The Facilitated Arabic Encyclopedia (2010 AD), 1st Edition, Beirut: The Modern Library.
- The Parisian, Matthew (2001 AD), The Great History, The Levantine Encyclopedia of the History of the Crusades, TR: Suhail Zakar, Damascus, Dar Al-Fikr.
- Tommy, Rashid (2012 AD), the campaign of the German Emperor "Frederick II" against the Levant in 626 AH / 1229 AD, a military campaign or a diplomatic trip? Journal of Studies in the Humanities and Social Sciences, Issue 19, University of Algiers.
- Wahba, Mustafa (1997 AD), Brief History of the Crusades, 1st Edition, Cairo: Faith Library.

- Wendover, Roger Off (2000 AD), Roud of History, The Levantine Encyclopedia of the History of the Crusades, TR: Suhail Zakar, Damascus: Dar Al Fikr.
- Youssef, Joseph Nissim (1984 AD), History and Civilization of the European Middle Ages, Alexandria: University Youth Foundation.
- Zapurov, Mikhail (1986 AD), The Crusaders in the East, translated by Elias Shaheen, Moscow: House of Progress.
- Zidane, Emil (1911 AD), Frederick II, Emperor of the Germans, Al-Hilal Magazine, Part 5.
- https://ar.wikipedia.org/wiki/ .
- CATHOLIC ENCYCLOPEDIA (Undated) : Pope Gregory IX - New Advent. https://www.newadvent.org/cathen/06796a.htm.
- https://en.wikipedia.org/wiki/Worms,_Germany.